مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٩) العدد (٤)
الإصدار الرابع والثلاثون
(١-٢٧) ٢٠٢٦

اللوبي الكوبي–الأمريكي ودوره في صياغة الخطاب السياسي الأمريكي تجاه كوبا ما بعد الثورة (1959 – 1996)، دراسة تأريخية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

ا. م. د. خنساء زكي شمس الدين
كلية التربية المفتوحة، الكرخ الدراسي
نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ أبريل ٢٠٢٦م

الملخص

يتناول هذا البحث دور اللوبي الكوبي–الأمريكي في صياغة الخطاب السياسي الأمريكي تجاه كوبا خلال الفترة الممتدة بين عامَيْ ١٩٥٩ و١٩٩٦، مع تركيز خاص على آليات تأثير جماعات الشتات الكوبي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة. تنطلق الدراسة من الإطار التاريخي للعلاقات الكوبية–الأمريكية منذ قيام الثورة الكوبية وصولًا إلى مراحل الحرب الباردة، ثم تتبع تشكل الجالية الكوبية في الولايات المتحدة، وصولًا إلى بروز اللوبي الكوبي–الأمريكي بصفته أحد أقوى جماعات الضغط العرقية.

يبيّن البحث كيفية استطاعة هذا اللوبي تحويل خطاب الحرية والديمقراطية إلى أداة للضغط السياسي والإعلامي، معتمدًا على قاعدة اجتماعية واسعة في ميامي وفلوريدا. كما يستعرض الاستراتيجيات التي اعتمدها اللوبي، بدءًا من تمويل الحملات الانتخابية وبناء التحالفات البرلمانية، وصولًا إلى التأثير الإعلامي وتوجيه الرأي العام. يركّز البحث أيضًا على أبرز التشريعات التي أسهم اللوبي في تمريرها، مثل قانون الديمقراطية الكوبية (١٩٩٢) وقانون هيلمز–بيرتون (١٩٩٦)، مع تقديم تحليل نقدي لإنجازات اللوبي وحدود تأثيره، في ضوء التوترات الدولية والانقسامات الداخلية للجالية الكوبية.

في الفصلين الأخيرين، يُبرِز البحث دور الإعلام في تشكيل الصورة الذهنية لكوبا داخل الرأي العام الأمريكي، ويتناول الحملات الإعلامية المنسقة، مع نقد الإفراط في توظيف الإعلام كأداة ضغط قد تعيق الحوار وتُحدث استقطابًا داخليًا. ويُقدِّم البحث في ختامه تقييمًا شاملاً للوبي الكوبي–الأمريكي، موضحًا كيفية مزج الهوية الثقافية والتحشيد المجتمعي بأدوات الضغط السياسي، مع مقارنة تجربته بتجارب جماعات ضغط

أخرى كاللوبي الإسرائيلي، مع التأكيد على أهمية الموازنة بين النفوذ المحلي والمصالح الاستراتيجية الدولية.

الكلمات المفتاحية: اللوبي الكوبي–الأمريكي، السياسة الخارجية الأمريكية، الثورة الكوبية ١٩٥٩، جماعات الشتات، قانون هيلمز–بيرتون(1996)

Abstract

This article analyzes the influence of the Cuban-American lobby on U.S. policy toward Cuba during the period from 1959 to 1996, with particular emphasis on the mechanisms through which diaspora groups affected American foreign policy. The study begins with the historical context of U.S.-Cuba relations, starting from the Cuban Revolution and Fidel Castro's rise to power, through the Cold War era, the development of the Cuban community in the United States, and the emergence of the Cuban-American lobby as one of the most influential ethnic interest groups.

The paper demonstrates how the lobby succeeded in transforming the rhetoric of freedom and democracy into a tool for political and media pressure, leveraging its broad popular base in Miami and Florida. It also outlines the lobby's strategies, including campaign financing, the formation of parliamentary coalitions, media influence, and public opinion management. The analysis focuses on key legislation promoted by the lobby, such as the Cuban Democracy Act (1992) and the Helms-Burton Act (1996), alongside the constraints on its influence, including geopolitical tensions and divisions within the Cuban-American community.

Chapters eight and nine examine the media's role in shaping the U.S. public image of Cuba, analyzing coordinated media campaigns while critiquing the overreliance on media as a pressure tool that may hinder dialogue and create polarization. In conclusion, the article offers a comprehensive assessment of the Cuban-American lobby, illustrating how cultural identity and community mobilization were combined with political advocacy tools, and comparing its experience with other lobbying groups such as the Israeli lobby, while emphasizing the need to balance local influence with broader strategic interests.

Keywords: Cuban-American Lobby, U.S. Foreign Policy, Cuban Revolution 1959, Diaspora Lobbying, Helms-Burton Act (1996).

*** المقدمة**

شهدت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوبا منذ عام ١٩٥٩ تحولات جذرية جعلتها واحدة من أبرز قضايا السياسة الخارجية الأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين. فمع اندلاع الثورة الكوبية وصعود فيدل كاسترو إلى السلطة، وجدت واشنطن نفسها إزاء نظام جديد يتحدى النفوذ الأمريكي في منطقة البحر الكاريبي، ويقترب أيديولوجيًا من المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي. لم يكن هذا التحول مجرد خلاف ثنائي عابر، بل تحول إلى ساحة مواجهة كبرى في سياق الحرب الباردة، حيث أصبحت كوبا رمزًا للمقاومة ضد الهيمنة الأمريكية، في حين اعتبرتها واشنطن تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي.

ومع تشديد الحصار الاقتصادي والسياسي على كوبا منذ أوائل الستينيات، بدأت الجالية الكوبية في الولايات المتحدة تتوسع عدديًا وسياسيًا، لا سيما في ولاية فلوريدا. لم تكتفِ هذه الجالية، التي حملت معها ذكريات المنفى وأجندة إسقاط النظام الكوبي، بالاندماج في المجتمع الأمريكي، بل سعت إلى التأثير المباشر في صناع القرار. ومن هنا تشكَّل ما عُرف لاحقًا باللوبي الكوبي–الأمريكي، الذي برز بصفته أحد أقوى جماعات الضغط العرقية في الولايات المتحدة، إلى جانب اللوبي اليهودي واللوبي الأرمني.

لا تنحصر أهمية هذا الموضوع في كونه دراسة حالة خاصة بالجالية الكوبية فحسب، بل يمتد ليشكل نموذجًا أوسع يُظهر كيف يمكن لجماعة مهاجرة أن تؤثر في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية. فلم يكن اللوبي الكوبي مجرد صوت احتجاجي، بل استطاع توجيه خطاب سياسي متكامل ضد كوبا، والإسهام في إقرار تشريعات كبرى مثل "قانون الديمقراطية الكوبية" (١٩٩٢) و"قانون هيلمز–بيرتون" (١٩٩٦)، اللذين عززا العزلة المفروضة على هافانا لعقود (هلال، ٢٠٠٢، ص ١٩٦–١٩٩).

أولًا: إشكالية البحث.

تُعَد العلاقات الكوبية–الأمريكية من أكثر القضايا إثارة للجدل في السياسة الدولية خلال النصف الثاني من القرن العشرين. فمنذ انتصار الثورة الكوبية عام ١٩٥٩ وصعود فيدل كاسترو إلى السلطة، دخلت هافانا في مواجهة مفتوحة مع الولايات المتحدة، التي اعتبرت وجود نظام اشتراكي على بعد مئة كيلومتر فقط من سواحلها تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي. أدت هذه القطيعة السياسية والاقتصادية إلى فرض حصار شامل استمر لعقود، ومع مرور الوقت لم يعد هذا الملف حكرًا على أجهزة الدولة، بل انتقل ليصبح موضوعًا تصنعه أيضًا جماعات الضغط داخل الولايات المتحدة، وعلى رأسها الجالية الكوبية–الأمريكية.

من هنا تنشأ إشكالية البحث: كيف استطاع اللوبي الكوبي–الأمريكي توجيه الخطاب السياسي الأمريكي تجاه كوبا، وتحويل قضية المنفى والعداء لكاسترو إلى سياسة رسمية؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة، أبرزها: -

١- ما الظروف التي أتاحت ظهور اللوبي الكوبي–الأمريكي في الولايات المتحدة؟

٢- ما الأدوات التي استخدمها هذا اللوبي للتأثير في القرار السياسي الأمريكي (كالإعلام، الكونغرس، التمويل الانتخابي)؟

٣- إلى أي مدى أسهم هذا اللوبي في صياغة التشريعات والسياسات الأمريكية تجاه كوبا خلال الفترة ١٩٥٩–١٩٩٦؟

٤- هل كانت هناك حدود أو قيود لتأثير اللوبي، سواء نتيجة الانقسامات الداخلية أو اختلاف المصالح الأمريكية الكبرى؟

ثانيًا: أهداف البحث.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها: -

١- تحليل السياق التاريخي والسياسي للعلاقات الكوبية–الأمريكية منذ الثورة وحتى نهاية الحرب الباردة، بغية فهم الأرضية التي نشأ عليها اللوبي الكوبي–الأمريكي (هلال، ٢٠٠٢، ص ١٩٦–١٩٩).

٢- إبراز دور الجالية الكوبية في المنفى وتحولها من مجرد جماعة مهاجرة إلى قوة ضغط سياسي منظمة ذات تأثير في المؤسسات التشريعية والتنفيذية الأمريكية.

٣- توضيح الآليات العملية للضغط التي استخدمها اللوبي، مثل تمويل الحملات الانتخابية، وتشكيل التحالفات مع أعضاء الكونغرس، واستخدام الإعلام لتوجيه الرأي العام (Piccone, 2017, p. 10; Rodríguez & Targ, 2015, p. 40).

٤- إبراز الأهمية النظرية للموضوع من خلال دراسة جماعة الشتات الكوبية كنموذج يمكن مقارنته بجماعات ضغط أخرى مثل اللوبي اليهودي أو الأرمني (الأسد الدين، ٢٠٢٠، ص ١–١٣).

٥- تقديم قراءة نقدية توازن بين النجاحات التي حققها اللوبي والقيود التي واجهها، بما يسهم في فهم ديناميات العلاقة بين جماعات الضغط وصانع القرار الأمريكي.

ثالثًا: المنهجية.

اعتمد البحث على: -

١- المنهج التاريخي التحليلي الوصفي: لفهم تطور العلاقات الكوبية–الأمريكية منذ عام ١٩٥٩.

٢- منهج دراسة الحالة: إذ تم التركيز على اللوبي الكوبي–الأمريكي بوصفه نموذجًا لجماعات الشتات التي استطاعت التأثير في السياسة الخارجية، مما أتاح تقديم تحليل عميق وشامل للأبعاد التنظيمية والسياسية. للوبي.

*** الخلفية التاريخية للعلاقات الكوبية–الأمريكية–(1959–1979)**

أولًا: الثورة الكوبية وبداية القطيعة(1962–1959) .

شهدت كوبا في أواخر الخمسينيات مرحلة حاسمة تمثلت في سقوط نظام باتيستا وصعود فيدل كاسترو إلى السلطة. لم يكن هذا التحول مجرد تغيير داخلي، بل مثَّل صدمة استراتيجية للولايات المتحدة، التي رأت في الثورة تحديًا مباشرًا لنفوذها في منطقة البحر الكاريبي وتهديدًا لأمنها القومي (هلال، ٢٠٠٢، ص ١٩٦–١٩٩). اتخذت الثورة الكوبية منحى أيديولوجيًا واضحًا بالاقتراب من الاتحاد السوفيتي، مما دفع واشنطن إلى إعادة النظر في سياساتها تجاه الجزيرة (Ackerman & Clark, 1995, p. 133).

تمثلت أبرز مظاهر القطيعة في تأميم الصناعات الأمريكية الكبرى في كوبا، بما في ذلك قطاع السكر والبنوك، وهو ما اعتبرته واشنطن استفزازًا سياسيًا واقتصاديًا (Rodríguez & Targ, 2015, p. 99).وجاءت أزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) لتشكل ذروة التصعيد، إذ وضعت كوبا في قلب الصراع الاستراتيجي بين القوتين العظميين، وجعلت منها تهديدًا على بعد تسعين ميلًا فقط من الساحل الأمريكي (عبد الباسط محمد العناني، ٢٠٢٣). وفي هذا السياق، بدأت الولايات المتحدة تدرك أن أدوات الضغط التقليدية وحدها —كالعقوبات الاقتصادية والتهديد العسكري— غير كافية لتحقيق أهدافها، وأن هناك حاجة لتفعيل قوى داخلية مثل الجالية الكوبية، القادرة على التأثير المباشر في صناع القرار الأمريكي (Barberia, 2004, pp. 353–412).

تُظهر هذه المرحلة الأولى أن العلاقة بين واشنطن وهافانا لم تكن مجرد مواجهة ثنائية بين دولتين، بل كانت معركة على الصورة والوعي السياسي، استُخدمت فيها الهويات والجماعات المهاجرة كأدوات لنقل الضغط السياسي الداخلي إلى السياسة الخارجية (علي، ٢٠٢٠، ص ١٠٧—١٢٠).

ثانيًا: مرحلة الحرب الباردة وتثبيت الحصار.

مع بداية الستينيات واستمرار الحرب الباردة، تبنت الولايات المتحدة سياسة الحصار الكامل ضد كوبا، على الصعيدين الاقتصادي والسياسي. شمل الحصار قيودًا صارمة على التجارة، ومنع الاستثمارات الأمريكية، وفرض قيود على السفر والتحويلات المالية (محمود، ٢٠٢١، ص ١٩٨—٢٠٣). كان الهدف المعلن هو إجبار النظام الكوبي على التراجع عن سياساته الاشتراكية، أما الهدف الاستراتيجي الأوسع فتمثل في منع انتشار النفوذ السوفيتي في المنطقة (هلال، ٢٠٠٢، ص ١٩٦—١٩٩).

في الوقت نفسه، نشأت في الولايات المتحدة جالية كوبية قوية، لا سيما في ميامي وفلوريدا، تمتعت بترابط اجتماعي وثقافي عال، وذاكرة جماعية قوية عن النفي والحرمان. لم تكتف هذه الجالية بالاندماج الاجتماعي، بل بدأت تتدخل تدريجيًا في السياسة الأمريكية، مستخدمة قوتها التصويتية وتأثيرها في الانتخابات المحلية، وهو ما مهد الطريق لظهور اللوبي الكوبي—الأمريكي (الأسد الدين، ٢٠٢٠، ص ١—١٣).

من منظور نقدي، يمكن القول إن الحصار الاقتصادي والسياسي، رغم محدودية فعاليته في المرحلة الأولى، أسهم بشكل غير مباشر في تعزيز دور الجالية الكوبية داخل الولايات المتحدة، إذ منحها حافزًا أكبر للتنظيم السياسي وابتكار أدوات ضغط مؤثرة (المسفر، ٢٠١٧، ص ٣٣).

ثالثًا: التمهيد لظهور اللوبي الكوبي—الأمريكي.

شهدت ميامي وفلوريدا خلال الستينيات والسبعينيات نموًا ديموغرافيًا ملحوظًا للجالية الكوبية، مع ظهور طبقة اجتماعية وسياسية ناشطة تسعى للحفاظ على أهداف الثورة المضادة للنظام الكوبي. شكلت البيئة الديمقراطية الأمريكية، التي تسمح بحرية التنظيم السياسي والتعبير، عامل تمكين رئيسي لهذه الجالية، إذ استطاعت تشكيل جمعيات ومؤسسات صغيرة تهدف إلى الضغط على صانع القرار

الأمريكي، وهو ما أسس فيما بعد للّوبي الكوبي–الأمريكي (علي، ٢٠٢٠، ص ١٠٧–١٢٠).

تأسست بدايات التنظيم على إنشاء جمعيات محلية للتواصل مع المشرعين ونشر خطاب سياسي موحد، مع التركيز على موضوعي الحرية والديمقراطية في كوبا وربطهما بالهوية الوطنية الأمريكية (Rodríguez & Targ, 2015, p. 12). لم يكن هذا النشاط المبكر مجرد استعراض سياسي، بل تكتيكًا استراتيجيًا يهدف إلى خلق نفوذ دائم في السياسة الأمريكية (الخولي، ٢٠٢٥، ص ١١٤).

من الناحية النقدية، يمكن ملاحظة أن الجالية الكوبية نجحت في تحويل تجربة النفي والمعاناة الشخصية إلى قوة سياسية منظمة قادرة على التأثير في التشريعات الأمريكية المستقبلية، وهو ما يميزها عن جماعات الضغط التقليدية في الداخل الأمريكي.(Barberia, 2004, pp. 353–412)

*** نشأة وتطور اللوبي الكوبي–الأمريكي (١٩٨٠–١٩٩٠)**

أولًا: تأسيس المنظمات الكوبية–الأمريكية.

بحلول ثمانينيات القرن العشرين، تجاوزت الجالية الكوبية في الولايات المتحدة مرحلة كونها مجتمعًا مهاجرًا يعاني من اندماج محدود، لتصبح قوة سياسية ناشطة تمتلك رؤية واضحة لكيفية التأثير في السياسة الأمريكية تجاه كوبا. جاء تأسيس المؤسسة الوطنية الكوبية–الأمريكية (Cuban American National Foundation – CANF) في أوائل الثمانينيات استجابة لهذه الحاجة الملحة للتنظيم السياسي. لم يكن الهدف من هذه المؤسسة مجرد تمثيل الجالية، بل تصميم منصة منظمة يمكنها التأثير المباشر في صناع القرار الأمريكي، خاصة فيما يتعلق بالسياسات المعادية لنظام كاسترو.

لعب خورخي ماس كانوسا دورًا محوريًا في قيادة هذه المؤسسة، حيث أدرك أن القوة التنظيمية وحدها لا تكفي، بل يجب أن تُترجم إلى استراتيجيات ضغط عملية تشمل مستويات متعددة: السياسة التشريعية، الرأي العام، والعلاقات الشخصية مع صناع القرار. عمل كانوسا على تشكيل هيكل إداري متكامل داخل المؤسسة، وركز على تدريب القادة الشباب، وتحليل المشهد السياسي الأمريكي لضمان قدرة المنظمة على التأثير المستمر (هلال، ٢٠٠٢، ص ١٩٦–١٩٩).

من منظور نقدي، يشير تأسيس CANF إلى تطور طبيعي في كيفية تحول جماعات الشتات إلى فاعلين سياسيين منظمين. يمكن القول إن هذه الخطوة كانت تحاكي استراتيجيات اللوبيات الكبرى في الولايات المتحدة، مثل اللوبي اليهودي، لكنها تختلف في تركيزها الحصري على قضية وطنية خارجية مرتبطة بأمن الولايات المتحدة الإقليمي (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

ثانيًا: استراتيجيات وآليات الضغط.

تميزت ثمانينيات القرن العشرين بتعقيد المشهد السياسي الأمريكي، خاصة خلال إدارة ريغان حيث كانت الحرب الباردة في ذروتها. استغل اللوبي الكوبي–الأمريكي هذا السياق لتطوير استراتيجيات ضغط متكاملة ومتنوعة، شملت:-

١- تمويل الحملات الانتخابية: أدرك اللوبي أن التمويل الانتخابي يمثل أداة ضغط قوية، خاصة في الولايات الحاسمة مثل فلوريدا. لم يكن الهدف مجرد دعم مرشح معين، بل توجيه

سياسات هؤلاء المرشحين لتتماشى مع مصالح الجالية الكوبية، سواء على مستوى التشريع أو التوجهات السياسية العامة. يعكس استخدام التمويل قدرة اللوبي على تحويل القوة الاقتصادية للجالية إلى نفوذ سياسي مؤثر.

٢- بناء التحالفات مع أعضاء الكونغرس: ركز اللوبي على إقامة شبكة علاقات استراتيجية مع أعضاء الكونغرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، مع التركيز على اللجان المعنية بالسياسة الخارجية والتجارة. أتاحت هذه التحالفات للّوبي ليس فقط متابعة مشاريع القوانين ذات الصلة، بل المشاركة في صياغتها، وضمان تمرير سياسات تتوافق مع أهدافه.

٣- النفوذ الإعلامي وصناعة الرأي العام: كان الإعلام أحد الركائز الأساسية للضغط غير المباشر. استخدم اللوبي الصحف والمجلات ومحطات الراديو لنشر خطاب سياسي موحد يربط بين مفاهيم الحرية والديمقراطية ومناهضة نظام كاسترو. لم يكن الإعلام مجرد وسيلة للتوعية، بل أداة لتشكيل صورة كوبا كتهديد مستمر للأمن الأمريكي، مما ساعد في خلق قاعدة دعم شعبي للسياسات المعادية لكوبا (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

من الناحية النقدية، يظهر من تحليل هذه الاستراتيجيات أن اللوبي الكوبي–الأمريكي لم يكتفِ باستخدام أداة واحدة، بل دمج بين النفوذ المالي والتحالفات السياسية والضغط الإعلامي لتحقيق أهدافه، وهو ما يعكس مستوى عالٍ من الاحترافية والاستراتيجية السياسية.

ثالثًا: دور اللوبي في إدارة ريغان وبوش الأب.

خلال إدارة الرئيس رونالد ريغان (١٩٨١–١٩٨٩) وأوائل إدارة جورج بوش الأب، أصبح اللوبي الكوبي–الأمريكي فاعلًا مؤثرًا بشكل غير مسبوق في السياسة الأمريكية تجاه كوبا. استغل اللوبي الأجواء المعادية للشيوعية لتعزيز مواقفه، مؤكدًا أن مواجهة كوبا جزء من جهود واشنطن لمكافحة التوسع الشيوعي في نصف الكرة الغربي.

أضافت العلاقات الشخصية مع كبار المسؤولين في البيت الأبيض بُعدًا عمليًا لقوة اللوبي، حيث تمكن من لقاء صناع القرار بشكل دوري وعرض تحليلاته ومقترحات سياساتية محددة. لم تكن هذه الاتصالات مخصصة فقط لتقديم موقف الجالية، بل ساعدت اللوبي على المشاركة الفعلية في صياغة السياسات وتشجيع تبني تشريعات محددة، مثل تشديد العقوبات الاقتصادية.

غير أن التحليل النقدي يشير إلى أن تأثير اللوبي كان محدودًا أحيانًا بسبب تضارب مصالحه مع الأجندة الاستراتيجية الأمريكية الأوسع. فبينما ركز اللوبي على تعزيز العقوبات ضد كوبا، كانت بعض سياسات واشنطن في أمريكا اللاتينية تتطلب الحفاظ على توازن دبلوماسي مع حلفاء آخرين، مثل المكسيك ودول الكاريبي. يوضح هذا التباين أن قدرة جماعات الضغط على التأثير، مهما كانت قوية، غالبًا ما تتقيد بالمصلحة الوطنية الأكبر للدولة المضيفة (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

رابعًا: التحليل النقدي والتقييم.

يمكن القول إن ثمانينيات القرن العشرين شكلت مرحلة حاسمة في تاريخ اللوبي الكوبي—الأمريكي، إذ نجح في تحويل المطالب المحلية للجالية إلى سياسات رسمية تؤثر في السياسة الخارجية الأمريكية. غير أن هذا النجاح يعكس أيضًا حدود القوة الفعلية للّوبي، حيث كان تأثيره دائمًا مرتبطًا بالاستراتيجية الأمريكية العامة، وما لم يتوافق مع هذه الاستراتيجية كان عرضة للتقييد أو التعديل.

من الناحية الأكاديمية، يقدم هذا التحليل نموذجًا عمليًا لفهم ديناميات عمل جماعات الضغط العرقية والمهاجرة: كيف تستفيد من الموارد المالية والاجتماعية، وتوظف الإعلام والتحالفات السياسية لتشكيل سياسة خارجية للدولة المضيفة. وفي الوقت نفسه، يسلط الضوء على ضرورة القراءة النقدية لفهم العلاقة بين المصلحة المحلية لجماعة الضغط والمصلحة الوطنية للدولة المضيفة، والتي غالبًا ما تكون متباينة أو متناقضة في بعض الأحيان (Rodríguez & Targ, 2015, p. 45).

*** اللوبي الكوبي وصياغة التشريعات الأمريكية تجاه كوبا (١٩٩٠–١٩٩٦)**

اولاً: قانون الديمقراطية الكوبية (١٩٩٢).

شهدت بداية التسعينيات مرحلة حرجة في تاريخ العلاقات الأمريكية—الكوبية، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان الداعم الأساسي للاقتصاد الكوبي ونظامه السياسي. أدى هذا الانهيار إلى أزمة اقتصادية حادة في كوبا، تضمنت نقصًا في الغذاء والطاقة والموارد الأساسية، مما أضعف قدرة النظام الكوبي على إدارة الدولة بفاعلية. من منظور الولايات المتحدة، مثلت هذه الأزمة فرصة استراتيجية لممارسة ضغوط اقتصادية وسياسية غير مسبوقة، وهو ما استغله اللوبي الكوبي—الأمريكي بمهارة.

عكست جهود اللوبي في قانون الديمقراطية الكوبية (Cuban Democracy Act) لعام ١٩٩٢ فهمه العميق للآليات السياسية الأمريكية. فقد استند اللوبي إلى قوة الجالية الكوبية الانتخابية في الولايات الحاسمة، مثل فلوريدا ونيفادا، ونجح في توظيف هذا النفوذ لضمان اهتمام أعضاء الكونغرس بمطالب الجالية. إلى جانب الضغط الانتخابي، أظهر اللوبي قدرة على استخدام الإعلام بذكاء، من خلال نشر تقارير ومقالات أكدت على معاناة الشعب الكوبي، وربطتها بسياسات كاسترو، مما أسهم في تحويل القضية الكوبية من مجرد اهتمام محلي إلى أولوية وطنية على جدول أعمال الولايات المتحدة (Rodríguez & Targ, 2015, p. 45).

من منظور نقدي، يعكس نجاح اللوبي في إقرار القانون مهاراته التنظيمية والسياسية، لكنه يسلط الضوء على حدود تأثيره، إذ إن الأهداف التي حققها غالبًا ما ركزت على مصالح الجالية الكوبية فقط، دون ضمان انسجامها مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية الكبرى، مثل الاستقرار الإقليمي في أمريكا اللاتينية أو العلاقات مع الدول الأوروبية. كما أن القانون، رغم فعاليته، أدى إلى زيادة التوتر بين الولايات المتحدة وكوبا، لكنه لم يُحدث تغييرًا جوهريًا في سياسات كوبا الداخلية، مما يعكس الطبيعة المحدودة للضغط الذي يمارسه لوبي مهاجر على نظام دولة ذات سيادة (Piccone, 2017, p. 10).

ثانياً: قانون (هيلمز-بيرتون) Helms-Burton Act (١٩٩٦).

مع تصاعد الأزمات في منتصف التسعينيات، وتحديدًا بعد حادثة إسقاط الطائرات الكوبية المنفية، دخلت العلاقات الأمريكية–الكوبية مرحلة أكثر تعقيدًا، واستغل اللوبي هذه اللحظة لدفع تشريع أكثر شدة. أدى ذلك إلى صدور قانون هيلمز-بيرتون (Cuban Liberty and Democratic Solidarity Act, 1996)، المعروف بـ"قانون الحرية والتضامن الديمقراطي الكوبي" (LIBERTAD)، وهو تشريع أمريكي عزز الحصار على كوبا، ومنح الحق للمواطنين الأمريكيين بمقاضاة الشركات الأجنبية التي تستخدم ممتلكات تمت مصادرتها في كوبا بعد ثورة ١٩٥٩. يهدف القانون إلى تشديد العقوبات الاقتصادية، ويفرض قيودًا دولية، ويستهدف التبادل التجاري مع كوبا.

اعتمد اللوبي في هذه المرحلة على أدوات متعددة ومعقدة: ضغط سياسي مباشر على أعضاء الكونغرس، تمويل الحملات الانتخابية لتأمين الدعم السياسي، وإطلاق حملات إعلامية موسعة للتأثير في الرأي العام. كما نجح اللوبي في توظيف الذكاء الجمعي للجالية الكوبية، حيث شارك أفراد المجتمع في فعاليات جماهيرية وحملات توعية، مما زاد من ضغط الرأي العام على صانعي القرار الأمريكي (Barberia, 2004, pp. 353–412).

نقديًا، يمثل هذا القانون نموذجًا مزدوج الأبعاد للقوة والحدود: من جهة، أظهر قدرة اللوبي على ممارسة نفوذ تشريعي حقيقي وملموس، وتحقيق أهداف الجالية بشكل واضح، ومن جهة أخرى، كشف عن تعقيدات التوازن بين النفوذ المحلي والمصالح الدولية. فقد تسبب القانون في توترات دبلوماسية مع حلفاء الولايات المتحدة، خاصة في أمريكا اللاتينية وأوروبا، مما أبرز أن أي قوة ضغط محلية، مهما كانت منظمة، تواجه قيودًا عندما تتصادم مصالحها مع الاعتبارات الاستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

ثالثاً: التقييم النقدي للسياسات في هذه المرحلة.

عند تقييم أداء اللوبي الكوبي–الأمريكي بين ١٩٩٠ و١٩٩٦، تظهر نجاحات ملموسة وواضحة: إقرار قوانين تضييق الخناق الاقتصادي على كوبا، تعزيز مكانة الجالية الكوبية كمؤثر سياسي رئيسي، وتوظيف استراتيجيات ضغط متكاملة تشمل الإعلام والتمويل السياسي والتحالفات مع أعضاء الكونغرس. تؤكد هذه النجاحات قدرة جماعات الشتات على تحويل القوة الانتخابية والاجتماعية إلى تأثير تشريعي ملموس.

لكن، من جانب آخر، توجد حدود واضحة لهذا التأثير. أولًا، لم يضمن اللوبي أن تتوافق تشريعاته مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، مثل الاستقرار الإقليمي وتجنب التوترات الدولية. ثانيًا، أظهرت السياسات التي دفع اللوبي لها تزايد العزلة الدبلوماسية للولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية، حيث واجهت واشنطن انتقادات شديدة من حلفائها. ثالثًا، بقي التأثير على كوبا محدودًا، إذ تمكن النظام الكوبي من التكيف مع العقوبات، مما يشير إلى أن قوة اللوبي المحلي لا تكفي لإحداث تغييرات مباشرة في سياسات دولة ذات سيادة معقدة (Arboleya, 1996, p. 76).

علاوة على ذلك، يمكن القول إن هذه المرحلة أبرزت تحديات أخلاقية وسياسية. فاللوبي ركز على تعزيز مصالح الجالية الكوبية على حساب مصالح مجموعات أخرى، كما أن سياساته ساهمت في استمرار معاناة بعض القطاعات الكوبية، مما يطرح تساؤلات حول حدود استخدام النفوذ المحلي لتوجيه السياسة الخارجية بشكل يتفق مع القيم الأخلاقية والاستراتيجية للدولة.

*** الانقسامات الداخلية للجالية الكوبية وأثرها على الخطاب السياسي.**

على الرغم من القوة الظاهرة للّوبي الكوبي–الأمريكي، إلا أن هذه القوة لم تكن متجانسة بالكامل، إذ شهدت الجالية الكوبية داخل الولايات المتحدة انقسامات واضحة انعكست على استراتيجيات اللوبي وقدرته على التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه كوبا. تنبثق هذه الانقسامات من عوامل أيديولوجية وجيليه واجتماعية، وكان لها آثار مباشرة على صياغة الخطاب السياسي الأمريكي وإصدار التشريعات المرتبطة بكوبا (Rodríguez & Targ, 2015, p. 45).

اولاً: التيارات المتشددة مقابل تيارات الانفتاح – الخلاف حول مسألة الحوار مع كوبا.

تجلت الانقسامات الأيديولوجية في التباين بين مناصري المواجهة المطلقة مع كوبا، وبين مؤيدي الحوار الجزئي أو التدريجي. اعتبرت التيارات المتشددة أي خطوة نحو الحوار أو الانفتاح السياسي خيانة للثورة الكوبية وقيم المنفى، وركزت على استدامة الضغط الاقتصادي والسياسي لضمان زوال النظام الكوبي. كان هذا التيار شديد التأثير خلال الثمانينيات والتسعينيات، مستفيدًا من التجارب التاريخية والصدمات السياسية مثل غزو خليج الخنازير وأزمة الصواريخ، إذ رسّخ موقفًا صارمًا داخل الكونغرس الأمريكي ووسائل الإعلام المحافظة.

في المقابل، ظهرت تيارات أكثر اعتدالًا وانفتاحًا، خصوصًا بين المهاجرين الذين نشأوا في الولايات المتحدة، والذين رأوا أن استمرار العزلة والعقوبات الاقتصادية لن يحقق سوى تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية للشعب الكوبي. دعا هذا التيار إلى توسيع الفضاء الدبلوماسي والتبادل الاقتصادي المحدود، مع الحفاظ على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان. أدى الصدام بين هذين التيارين إلى تعدد الأصوات السياسية داخل اللوبي، مما أثر على قدرتهم على تقديم موقف موحد أمام الكونغرس أو البيت الأبيض (Agunias & Newland, 2007, p. 55).

*** الانقسامات الجيلية**

إضافة إلى التباين الأيديولوجي، شهدت الجالية الكوبية انقسامات جيلية واضحة. حمل الجيل الأول من المهاجرين، الذين غادروا كوبا بعد الثورة مباشرة، ذكريات الصراع والخسارة والإحباط، مما جعلهم أكثر ميلًا لتشدد المواقف ورفض أي نوع من التنازل. بالمقابل، كان الجيل الثاني والثالث، الذين نشأوا في الولايات المتحدة، أكثر اندماجًا في المجتمع الأمريكي، وأكثر قدرة على استخدام وسائل الضغط الحديثة مثل الإعلام الرقمي (في التسعينيات المبكرة كان الإعلام التقليدي والمحطات التلفزيونية المحلية في ميامي مركزًا) والحملات الانتخابية المتقدمة. خلق هذا الاختلاف بين الأجيال ديناميكية معقدة داخل اللوبي، حيث أصبح من الضروري موازنة المواقف التقليدية المتشددة مع مقاربات جديدة أكثر براغماتية لضمان استمرار

النفوذ السياسي (Barberia, 2004, pp. 353–412).

ثانياً: انعكاسات الانقسام على قوة اللوبي.

تراجع التأثير في مواقف محددة: أدت الانقسامات الداخلية أحيانًا إلى تراجع تأثير اللوبي في القرارات التشريعية الأمريكية. على سبيل المثال، خلال عملية إقرار بعض السياسات المتعلقة بتحويل الأموال إلى كوبا أو دعم المنظمات الإنسانية، ظهرت اختلافات حادة بين التيارات المتشددة والمعتدلة حول مدى السماح بهذه التبادلات. أدى هذا إلى ضعف الخطاب السياسي الموحد أمام الكونغرس، وتأجيل بعض القرارات أو إدخال تعديلات تخفف من أثر العقوبات الاقتصادية. كشف هذا التباين أيضًا عن حدود قوة اللوبي، حتى عندما يمتلك القدرة المالية والنفوذ الإعلامي.

صعود أصوات جديدة في التسعينيات: مع دخول التسعينيات، بدأت تظهر أصوات جديدة داخل اللوبي، تمثل الجيل الثاني والثالث من المهاجرين الكوبين. ركّزت هذه الأصوات على تحليل استراتيجي أكثر نضجًا، وبناء تحالفات متعددة الأحزاب، وإطلاق حملات إعلامية منظمة تصل إلى وسائل الإعلام الوطنية. كما استغلت هذه الفئة الجديدة النفوذ الانتخابي في الولايات الحاسمة مثل فلوريدا، مما ساعد على تحقيق توازن بين التشدد والانفتاح داخل اللوبي. أدى هذا التكيف إلى تعزيز مصداقية اللوبي لدى صناع القرار الأمريكي، رغم استمرار الانقسامات الأيديولوجية الداخلية (Arboleya, 1996, p. 76).

من منظور نقديي مكن القول أن قوة اللوبي ليست مطلقة؛ فهي مرتبطة بمدى وحدة الجالية ومصداقيتها أمام صناع القرار الأمريكيين. كلما زادت الانقسامات، ضعفت القدرة على فرض أجندة سياسية موحدة، حتى لو امتلكت الجالية موارد مالية وإعلامية كبيرة. علاوة على ذلك، تُظهر هذه الحالة أن الاختلافات الداخلية يمكن أن تكون مؤشرًا على حدود التأثير السياسي لأي جماعة مهاجرة، حيث أن مصالح الجالية قد لا تتطابق دائمًا مع المصالح الاستراتيجية الأوسع للولايات المتحدة.

ثالثاً: التقييم الشامل لدور اللوبي الكوبي–الأمريكي (١٩٥٩–١٩٩٦).

لقد شكّل اللوبي الكوبي–الأمريكي منذ نشأته في أعقاب الثورة الكوبية نموذجًا فريدًا لجماعات الشتات القادرة على التأثير في السياسة الخارجية للدولة المضيفة. فبينما كانت كوبا تواجه تحديات داخلية وخارجية بعد ١٩٥٩، تبلورت قوة اللوبي على الأراضي الأمريكية عبر استراتيجيات متعددة جمعت بين الضغط السياسي المباشر والتحشيد المجتمعي والنفوذ الإعلامي وبناء تحالفات استراتيجية مع صناع القرار. يُظهر هذا الفصل قراءة نقدية شاملة لدور اللوبي، مع التركيز على مدى تأثيره في الخطاب السياسي، والحدود العملية لقوته، والانعكاسات الدولية لممارساته، مع تحليل أبعادها الاجتماعية والسياسية (الأسد الدين، ٢٠٢٠، ص ١–١٣).

١– الأثر في صياغة الخطاب السياسي الأمريكي.

منذ نشأته، شكل اللوبي الكوبي–الأمريكي حالة فريدة لدراسة قدرة جماعات الشتات على التأثير في السياسة الخارجية للدولة المضيفة. لم يكن دوره مقتصرًا على التعبير عن

مصالح الجالية الكوبية فقط، بل امتد ليشمل إعادة صياغة خطاب رسمي متكامل يخدم أهدافه، ويحوّل ذاكرة المنفى ومعاناة الجالية إلى أدوات ضغط سياسي ملموسة، وقد نجح اللوبي في إنتاج خطاب متماسك قائم على ثلاث ركائز رئيسية: الرمزية الثقافية، والتحشيد المجتمعي، والضغط المؤسسي Rodríguez & Targ, 2015, p. 45)

على المستوى الرمزي، استغل اللوبي سردية المنفى الكوبي لتأكيد الهوية الجماعية، مستندًا إلى التاريخ المشترك والمعاناة المستمرة تحت نظام كاسترو. لم يكن هذا الخطاب الرمزي مجرد أداة عاطفية، بل أداة استراتيجية لتقديم قضية الجالية في شكل مقنع أمام صناع القرار الأمريكيين، ودمجها ضمن المفاهيم الأمريكية التقليدية مثل "الحرية" و"الديمقراطية". من هنا، أصبح الخطاب الكوبي–الأمريكي أداة لتشكيل وعي سياسي جديد يربط بين حقوق الإنسان في كوبا والمصلحة القومية الأمريكية (حمّري، ٢٠٠٧، ص ٥٠).

أما الركيزة الثانية فكانت التحشيد المجتمعي. فقد تمكن اللوبي من توحيد الجالية الكوبية في ميامي وفلوريدا حول أجندة سياسية واضحة، مستفيدًا من حجم الجالية وتأثيرها الانتخابي في الولايات الحاسمة. استُخدمت الفعاليات المحلية والمنشورات والمؤتمرات كوسائل لإشراك المهاجرين في عملية الضغط السياسي، وتحويل الدعم الجماهيري إلى قوة قابلة للقياس أمام الكونغرس والبيت الأبيض. كما أن هذا التحشيد أعطى اللوبي مصداقية أكبر، إذ كان قادرًا على القول إن هذا الضغط يمثل إرادة جماعية وليس مصالح شخصية أو ضيقة (Aja .(Díaz, 1999, pp. 25–30

أما الركيزة الثالثة فكانت الضغط المؤسسي. فقد شملت استراتيجية اللوبي التواصل المباشر مع أعضاء الكونغرس، وتمويل الحملات الانتخابية، وبناء تحالفات استراتيجية عبر الحزبين الرئيسيين. أتاحت هذه الأدوات المؤسسية للّوبي تحويل الخطاب الرمزي والتحشيد الشعبي إلى تشريعات ملموسة مثل "قانون الديمقراطية الكوبية" و"هيلمز-بيرتون"، مما يعكس فهمًا دقيقًا لآليات صناعة القرار الأمريكي وكيفية التأثير فيها بشكل مستدام (الأسد الدين، ٢٠٢٠، ص ١–١٣).

لعب الإعلام دورًا حاسمًا في تعزيز فعالية هذا الخطاب. فقد وظف اللوبي الصحف والقنوات التلفزيونية والمجلات، إلى جانب الأحداث المجتمعية، لنشر رؤيته السياسية بشكل متسق ومؤثر، مستهدفًا الرأي العام الأمريكي ومؤسسات الدولة على حد سواء. من خلال هذه الاستراتيجية، تمكن اللوبي من تحويل النقاش السياسي حول كوبا من مجرد صراع ثنائي بين الحكومتين إلى قضية وطنية تتعلق بالقيم الأمريكية، وهو ما أعطى اللوبي مكانة استثنائية بين جماعات الضغط العرقية الأخرى (هلال، ٢٠٠٢، ص ١٩٦–١٩٩).

علاوة على ذلك، ارتبط نجاح اللوبي بصياغة الخطاب السياسي بقدرته على الربط بين الأحداث التاريخية والمستجدات الراهنة. فقد استخدم أحداثًا بارزة مثل أزمة الصواريخ وغزو خليج الخنازير كأدلة على تهديد النظام الكوبي المستمر، وربطها بالمصالح الأمريكية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، مما أضفى قوة على حججه السياسية وأكسبه دعمًا من خارج الجالية الكوبية نفسها (عبدالباسط العناني، ٢٠٢٣، ص ٤٧٤–٥٥٣).

يمكن القول إن التفرد الاستراتيجي للّوبي يكمن في دمج الرمزية الثقافية والتحشيد الشعبي مع أدوات الضغط المؤسسي والإعلامي بطريقة تجعل من خطاب الجالية جزءًا لا يتجزأ من صنع السياسة الأمريكية. وهذا التحليل يوضح أن اللوبي لم يكن مجرد مجموعة ضغط تقليدية، بل مركز قيادة متكامل قادر على إنتاج خطاب سياسي متسق ومؤثر، يرتبط مباشرة بالسياسات التشريعية ويشكل جزءًا من الأجندة القومية الأمريكية تجاه كوبا (Arboleya, 1996, p. 76).

أخيرًا، يمكن القول إن الميزة الاستراتيجية للّوبي تكمن في دمج الأدوات الرمزية والتحشيد الشعبي والضغط المؤسسي، لكنها ليست ميزة مطلقة. فالتحديات التي واجهها اللوبي، مثل الانقسامات الداخلية والتضارب مع المصالح الوطنية الأكبر، توضح أن النفوذ القوي لجماعات الضغط له حدود حقيقية، وأنه لا يمكن اعتباره أداة فعالة بالكامل دون التكيف المستمر مع الواقع السياسي المتغير والمصالح الاستراتيجية للدولة المضيفة (الخولي، ٢٠٢٥، ص ١١٤–١٤٩).

أولًا: تضارب المصالح بين اللوبي والمصالح الاستراتيجية الأمريكية:

من أبرز التحديات التي واجهت اللوبي هو التضارب بين مصالحه الخاصة ومصالح الدولة الأمريكية الاستراتيجية. فركّز اللوبي على تعزيز سياسات الضغط على كوبا لدعم أجندة الجالية، مما أدى أحيانًا إلى صدام مع أهداف واشنطن الأوسع في السياسة الدولية. على سبيل المثال، تسبب تشديد العقوبات عبر "قانون هيلمز-بيرتون" في توترات دبلوماسية مع حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا وأمريكا اللاتينية، الذين رأوا أن هذه العقوبات تتجاوز نطاق الضرورة وتؤثر سلبًا في مصالحهم التجارية والسياسية. يظهر هذا أن اللوبي، رغم نفوذه الكبير محليًا، كان محدود القدرة على فرض أجندته على الساحة الدولية، مما يؤكد أن قوة جماعات الضغط ليست مطلقة وتتعرض لتأثير أولويات الدولة الاستراتيجية (محمود، ٢٠٢١، ص ١٩٨–٢٠٣).

ثانيًا: الانقسامات الداخلية وتأثيرها على فاعلية اللوبي

لم يكن اللوبي كتلة متجانسة، بل شهد انقسامات واضحة بين التيارات المتشددة والتيارات الداعية للحوار والانفتاح، بالإضافة إلى الانقسامات الجيلية بين المهاجرين الأوائل والأجيال الجديدة. أثرت هذه الانقسامات بشكل مباشر على قدرة اللوبي على تقديم موقف موحد أمام صناع القرار، وأدت في بعض الحالات إلى تأخير تمرير تشريعات أو تعديل محتوى السياسات المتفق عليها. فعلى سبيل المثال، خلال محاولة بعض الأعضاء الأقل تشددًا إدخال تعديلات على التشريعات لتكون أكثر مرونة، واجهت المقاومة من التيار المتشدد، مما نتج عنه حلول وسط تقلل من قوة التأثير النهائي. يشير هذا إلى أن الوحدة الداخلية تعد شرطًا أساسيًا لنجاح أي جماعة ضغط، وأن الانقسامات يمكن أن تقلل من قدرة التنظيم على توجيه السياسات بشكل فعال (هلال، ٢٠٠٢، ص ١٩٦–١٩٩).

ثالثًا: التأثير المحدود على السياسات الكوبية

رغم نجاح اللوبي في توجيه السياسات الأمريكية وتشديد العقوبات، إلا أن تأثيره المباشر على سياسات النظام

الكوبي كان محدودًا. فحتى مع سن قوانين صارمة، لم يحدث تغيير جوهري في سياسات كاسترو أو في هيكل السلطة الكوبية.

يعكس هذا أن النفوذ السياسي للجماعات العرقية أو المهاجرة في الدولة المضيفة يمكن أن يقتصر على صياغة التشريعات أو الضغط على صناع القرار، لكنه لا يضمن نتائج ملموسة على أرض الواقع في الدولة المستهدفة، مما يبرز فجوة بين النفوذ السياسي المحلي والتأثير الدولي المباشر (الخولي، ٢٠٢٥، ص ١١٤–١٤٩).

رابعًا: الجانب الإعلامي وأثره على الرأي العام والسياسة.

كان الإعلام أداة مزدوجة للّوبي، حيث ساهم في تعزيز موقف الجالية وإيصال رسالتها للرأي العام الأمريكي، لكنه في الوقت نفسه ساهم في تضخيم الخلافات والعداء بين الولايات المتحدة وكوبا، مما قلل من فرص النقاش الموضوعي حول بدائل سياسية أكثر مرونة. يظهر هذا أن اللوبي، رغم قدرته على استخدام الإعلام كأداة ضغط فعالة، كان محدودًا في التحكم الكامل في نتائج هذه الاستراتيجية، حيث يمكن أن يؤدي الترويج المكثف للرسائل المتشددة إلى نتائج عكسية على الصعيد الدبلوماسي (الأسد الدين، ٢٠٢٠، ص ١–١٣).

خامسًا: التحليل النقدي للنجاحات والإخفاقات.

عند تقييم إنجازات اللوبي، يمكن القول إنه نجح في تحويل القضية الكوبية إلى جزء من السياسات الأمريكية الرسمية، إلا أن بعض أهدافه لم تتحقق بالكامل بسبب قيود خارجية وداخلية. فالنجاح في تمرير التشريعات لم يترجم دائمًا إلى تغييرات فعلية في سياسات كوبا، والانقسامات الداخلية والجوانب الدبلوماسية الدولية شكلت قيودًا واضحة على مدى تأثيره. يبرز هذا أهمية القراءة النقدية للجماعات العرقية الضاغطة، حيث لا يكفي النظر إلى حجم النفوذ المحلي أو قدرة التمويل السياسي، بل يجب دراسة السياق السياسي الأوسع وتوازن القوى الدولية (محمود، ٢٠٢١، ص ١٩٨–٢٠٣).

*** البنية المؤسسية والتنظيم الداخلي للّوبي الكوبي–الأمريكي**

مثّل اللوبي الكوبي–الأمريكي إحدى أكثر جماعات الضغط العرقية تنظيمًا وفعالية في الولايات المتحدة خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وعلى الرغم من التناول الإعلامي المكثف لدوره السياسي وتأثيره على السياسات الأمريكية تجاه كوبا، فإن فهم قوته الحقيقية يتطلب تحليلًا معمقًا لبنيته المؤسسية وآليات عمله الداخلية. فهذه البنية لم تكن مجرد إطار إداري تقليدي، بل كانت نتاجًا لسياق اجتماعي وسياسي خاص بالجالية الكوبية، ولتفاعل معقد بين الهوية والموارد والقدرة على التكيف مع التحولات السياسية الأمريكية. لذلك، يسعى هذا الفصل إلى تفكيك البناء الداخلي للّوبي، وتحليل طريقة اتخاذ القرار داخله، وقراءة أثر مصادر التمويل على استقلاليته، إضافة إلى تحليل دوره في تعبئة الجالية واستدامة نشاطه (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

اولاً: الهيكل التنظيمي وآليات صنع القرار داخل اللوبي.

يُعد الهيكل التنظيمي للّوبي الكوبي–الأمريكي أحد أبرز العوامل التي أسهمت في تحويل الجالية الكوبية من مجموعة مهاجرين تحمل ذاكرة المنفى إلى قوة سياسية قادرة على فرض أجندتها داخل واشنطن. ومنذ تأسيس "المؤسسة الوطنية الكوبية–الأمريكية" في مطلع الثمانينيات، اتجه اللوبي نحو بناء جهاز مؤسسي لا يعتمد على الحماس السياسي وحده، بل

يستند إلى بنية إدارية معقدة تسمح بإدارة الموارد، وتنسيق الاستراتيجيات، وصياغة خطاب سياسي متماسك يستطيع التعامل مع المؤسسات التشريعية والتنفيذية الأمريكية. هذا التوجه لم يكن أمرًا تلقائيًا، بل نتاج إدراك عميق بأن النفوذ في واشنطن لا يُكتسب بالصوت العالي، وإنما بالقدرة على التنظيم.

تميز الهيكل الداخلي للّوبي بدرجة عالية من المركزية؛ حيث لعبت القيادة الكاريزمية لشخصيات مثل خورخي ماس كانوسا دورًا محوريًا في رسم المسار الاستراتيجي. فقد وفّر وجود قائد قوي وذي اتصال مباشر بإدارتي ريغان وبوش الأب قدرة على اتخاذ قرارات سريعة في لحظات الأزمات، مثل أزمة إسقاط الطائرات ١٩٩٦ أو مناقشات هيلمز-بيرتون. غير أن هذه المركزية خلقت اعتمادًا كبيرًا على شخصية واحدة، ما جعل المؤسسة عرضة للاهتزاز كلما واجهت القيادة تحديات شخصية أو سياسية، وهو ما ظهر بعد وفاة ماس كانوسا في ١٩٩٧ (Arboleya, 1996, p. 76).

وفي مقابل هذه المركزية، حافظ اللوبي على شبكة واسعة من اللجان الفرعية والمكاتب المتخصصة، تغطي مجالات متعددة مثل العلاقات الحكومية، والإعلام، ودعم الحملات الانتخابية، والتواصل المجتمعي. اشتغلت هذه الشبكات وفق منطق "تقسيم العمل السياسي"، حيث تتحمل كل لجنة مسؤولية ملف محدد، مع رفع تقرير دوري للقيادة المركزية. ورغم أن هذا النموذج قدّم قدرًا كبيرًا من الفعالية، إلا أنه أثار انتقادات داخلية بسبب ضعف الدور التشاوري، إذ كانت غالبية القرارات تُتخذ في النهاية داخل دائرة ضيقة لا تتجاوز قيادة الصف الأول (Aja Díaz, 1999, pp. 25–30).

ومن حيث آليات اتخاذ القرار، اعتمد اللوبي على نموذج يجمع بين الحسابات التقنية المستندة إلى خبراء في التشريع والسياسة الخارجية، وبين الحافز العاطفي—الهوياتي الذي يعكس ذاكرة المنفى ومخاوف الجالية من أي تقارب أمريكي—كوبي. هذا المزج بين السياسي والوجداني منح اللوبي قدرة متفردة على استثمار مشاعر الجالية في دعم سياساته، لكنه من ناحية أخرى حدّ أحيانًا من إمكانيته في تبني حلول مرنة قد تخدم المصالح الأمريكية الأوسع. فعلى سبيل المثال، أظهر اللوبي مقاومة شديدة لأي مقاربة تقوم على الحوار، حتى حين أشارت بعض الدوائر الأمريكية إلى جدوى الانخراط الدبلوماسي بدل سياسة العقوبات المطلقة (Piccone, 2017, p. 10).

كما ساهمت البنية التنظيمية في خلق وضوح في توزيع الأدوار بين مستويات القيادة. فالمستوى الأول كان يتولى العلاقات المباشرة مع الكونغرس والبيت الأبيض، بينما ركّز المستوى الثاني على الإعلام والجمهور، في حين أدارت اللجان المحلية الحملات العامة داخل ميامي. هذا التوزيع أعطى للّوبي القدرة على التحرك في عدة مسارات في الوقت نفسه، مع ضمان عدم تعارض الرسائل أو تضارب المواقع. غير أن هذا النظام ظل يحمل تناقضًا جوهريًا: فبينما يحقق التكامل التنظيمي فعالية عالية، إلا أنه قد يخلق انغلاقًا داخل المؤسسة، بحيث تصبح أقل استعدادًا لاستقبال النقد أو مراجعة استراتيجياتها (Arboleya, 1996, p. 76).

أما على مستوى الانتقاد الداخلي، فقد كان واضحًا أن اللوبي قد تبنّى عبر السنوات ما يمكن وصفه بـ"ثقافة الإجماع القسري"، حيث يميل الأعضاء إلى تجنب الاعتراضات العلنية

خوفًا من تهمة "التساهل مع كاسترو"، وهي تهمة كانت كفيلة بإقصاء أي صوت يحاول الدعوة لسياسة أكثر توازنًا. هذه الديناميكية، رغم أنها ضمنت بقاء خطاب اللوبي موحدًا، إلا أنها خلقت بيئة سياسية مغلقة، حالت دون استيعاب التحولات الاجتماعية داخل الجالية، وسمحت لتيار واحد باحتكار القرار (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

في المحصلة، يكشف هذا المبحث أن قوة اللوبي لم تنبع فقط من الأدوات السياسية الخارجية، بل من "هندسة داخلية" دقيقة، جمعت بين الانضباط التنظيمي والمركزية القيادية والتعبئة الهوياتية. غير أن هذه القوة كانت مشروطة بقدرة اللوبي على التكيف مع التغيرات الديموغرافية والسياسية؛ وكلما تقلص هامش التكيف، بدا أن البنية الصلبة قد تتحول إلى عبء بدلًا من أن تكون مصدر قوة (Aja Díaz, 1999, pp. 25–30).

ثانياً: مصادر التمويل وتأثيرها على استقلالية القرار داخل اللوبي الكوبي–الأمريكي.

يمثل التمويل أحد الأعمدة الأساسية التي بُني عليها نفوذ اللوبي الكوبي–الأمريكي خلال العقود التي تلت الثورة الكوبية. إذ لا يمكن فهم قدرته على اختراق الكونغرس، أو حضورِه المستمر في الحملات الانتخابية، أو وصولِه إلى الدوائر العليا لصنع القرار، دون تحليل بنية التمويل التي مكنته من الحفاظ على نشاط سياسي متسق ومؤثر. فالمال السياسي لم يكن مجرد وسيلة دعم، بل أصبح جزءًا من هوية اللوبي وركيزة من ركائز بقائه واستمراره. غير أن تأثير التمويل على استقلالية القرار ظل موضوعًا ملتبسًا، يعكس توازنًا هشًا بين القوة والارتباط، وبين النفوذ والتبعية (الأسد الدين، ٢٠٢٠، ص ١–١٣).

من الناحية العملية، اعتمد اللوبي منذ تأسيسه على شبكة واسعة من رجال الأعمال الكوبيين–الأمريكيين، الذين رأوا في تمويل المؤسسة الوطنية الكوبية–الأمريكية (CANF) وسيلة لتحقيق هدف سياسي يتجاوز الربح الاقتصادي: إسقاط النظام الكوبي أو على الأقل استمرار عزله دوليًا.

خلقت هذه الدوافع علاقة تبادلية واضحة؛ إذ احتاج اللوبي إلى المال لضمان نفوذه، بينما احتاج رجال الأعمال إلى اللوبي لحماية مصالحهم السياسية والاقتصادية في الولايات المتحدة. هذا التداخل بين الموارد المالية والأهداف السياسية منح اللوبي قوة استثنائية، لكنه كشف أيضًا عن هشاشة جوهرية: فحين ترتبط المؤسسة بتمويل فئة محددة، فإن خياراتها السياسية تصبح محصورة ضمن أولويات تلك الفئة، وليس ضمن احتياجات الجالية أو المصالح الوطنية الأمريكية الأوسع (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

لقد مكّن التمويل اللوبي من بناء جهاز إداري محترف قادر على إدارة العلاقات الحكومية وتقديم الملفات السياسية والاقتصادية للكونغرس بشكل مؤسسي. كما لعب التمويل دورًا حاسمًا في دعم الحملات الانتخابية للمرشحين المؤيدين للسياسة المتشددة تجاه كوبا، خصوصًا في فلوريدا. وقد رسّخ هذا الاتجاه علاقة وثيقة بين اللوبي والحزب الجمهوري، رغم احتفاظه بقنوات اتصال داخل الحزب الديمقراطي لضمان عدم انحصار نفوذه داخل طيف سياسي واحد. غير أن هذه الديناميكية خلقت أحيانًا نوعًا من الارتهان غير المعلن للمصالح الحزبية، بحيث أصبح

اللوبي جزءًا من "تحالفات سياسية" أكثر منه مؤسسة مستقلة (Barberia, 2004, pp. 353–412).

وعلى المستوى النقدي، برزت عدة إشكاليات مرتبطة بتمويل اللوبي. أولها أن الموارد المالية الكبيرة أدت إلى تضييق مساحات النقاش الداخلي؛ إذ أصبحت القيادة المركزية هي المسؤولة عن إدارة العلاقات مع ممولي اللوبي، وهو ما سمح باستبعاد الأصوات المعتدلة أو الناقدة داخل الجالية. فبدل أن يكون التمويل وسيلة لتوسيع المشاركة، أصبح في كثير من الأحيان وسيلة لضبط الإيقاع السياسي وتوجيه الحركة الداخلية وفقًا لمصالح محددة. هذه الديناميكية تتناقض مع فكرة "تمثيل الجالية"؛ إذ يتحول اللوبي إلى مؤسسة تعكس رؤية من يمولها، وليس بالضرورة رؤية الجالية بأكملها (الخولي، ٢٠٢٥، ص ١١٤–١٤٩).

ثالثا، ساهم التمويل في خلق شبكات مصالح اقتصادية–سياسية داخل اللوبي ترتبط بقطاع الأعمال في ميامي، مثل الصناعة الغذائية، والعقارات، والإعلام المحلي، والنقل البحري. كانت هذه القطاعات تتأثر بشكل مباشر بالعقوبات الاقتصادية على كوبا، ما جعل اللوبي في أحيان كثيرة أكثر تشددًا مما تقتضيه المصلحة الوطنية الأمريكية. وفي حالات محددة، انحرف النقاش بعيدًا عن السياسة الخارجية إلى الدفاع عن مصالح اقتصادية خاصة، وهو ما أثار انتقادات داخلية وخارجية على حد سواء (Barberia, 2004, pp. 353–412).

أما التحدي الثالث، فيتعلق بتأثير التمويل على شرعية القرارات المصيرية داخل اللوبي. فقد وُجهت اتهامات بأن بعض السياسات المتشددة لم تكن نابعة من تقييم دقيق للوضع السياسي في كوبا، بل كانت انعكاسًا لضغط ممولين كبار يسعون للحفاظ على نظام عقوبات يضمن مصالحهم الاقتصادية في السوق الأمريكية. ورغم أن هذه الاتهامات لم تؤكد بشكل رسمي، إلا أنها أثرت على صورة اللوبي وقدرته على الادعاء بأنه "يمثل صوت الكوبيين الأحرار" (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

من جانب آخر، لا يمكن تجاهل أن التمويل ادى دورًا إيجابيًا في حيوية اللوبي وقدرته على الاستمرار. فقد مكّنه من امتلاك مكاتب بحثية وإعلامية قادرة على إنتاج خطاب سياسي متكامل، ومن إنشاء قنوات اتصال دولية حافظ من خلالها على حضوره في الساحة الدولية. كما وفر التمويل أدوات للنشاط المجتمعي، مثل تنظيم الفعاليات وتقديم منح تعليمية للشباب الكوبي–الأمريكي، مما عزز من تماسك الجالية حول أهدافه السياسية (الأسد الدين، ٢٠٢٠، ص ١–١٣).

غير أن النقد الأساسي الذي يمكن توجيهه للّوبي في هذا السياق هو أنه فشل في إدارة توازن دقيق بين المال والشرعية. فبدلًا من الاستثمار في تنويع مصادر التمويل وإشراك المؤسسات المجتمعية الصغيرة، ظل يعتمد على كبار رجال الأعمال، مما أدى إلى احتكار القرار السياسي داخل دائرة ضيقة. ومع التحولات الديموغرافية وتراجع تأثير الجيل الأول من المنفيين، بات هذا النموذج أكثر عرضة للتشكيك من قبل الجيل الجديد الذي يبحث عن مقاربات أكثر عقلانية وأقل ارتباطًا بالماضي (المشاقبة، ٢٠١٧، ص ٢٤٨).

وبالنظر إلى هذه العناصر مجتمعة، يتضح أن التمويل كان أحد أهم مصادر القوة التي امتلكها اللوبي، ولكنه كان أيضًا مصدرًا لقيود بنيوية حدّت من استقلاليته وقدرته على التكيف. فبينما منحه الدعم المالي القدرة على اختراق صناعة القرار، جعله في الوقت نفسه جزءًا من منظومة مصالح اقتصادية—سياسية لم يعد من السهل الخروج منها. هذه المفارقة تُظهر أن قوة اللوبي لم تكن مطلقة، بل كانت نتاج لعبة معقدة بين الموارد والمؤسسات والهوية السياسية للجالية (Piccone, 2017, p. 10).

رابعاً: دور الجالية في استدامة اللوبي وتوسع قاعدته الشعبية.

يُعد ارتباط اللوبي الكوبي—الأمريكي بالجالية الكوبية في الولايات المتحدة أحد أهم عوامل قوته واستمراره على مدى عقود. فهذه الجالية لم تكن مجرد قاعدة انتخابية يتحرك اللوبي باسمها، بل شكلت الحاضنة الاجتماعية التي غذت خطابه السياسي ووفّرت له الشرعية المجتمعية التي افتقدها كثير من اللوبيات الأخرى. ولأن علاقته بالجالية تجاوزت البعد السياسي الصرف، واتسعت لتشمل الهوية والثقافة وذاكرة المنفى، فقد أصبح اللوبي جزءًا من نسيج الحياة اليومية للكثير من الكوبيين في فلوريدا، ما منح مشروعه السياسي طابعًا مجتمعيًا لا يمكن عزله عن السياق الأوسع للصراع الكوبي—الأمريكي (Rodríguez & Targ, 2015, p. 45).

في البداية، اعتمد اللوبي على تعبئة الجيل الأول من المنفيين الذين هربوا من كوبا بعد الثورة. شكّل هؤلاء مجموعة اجتماعية متماسكة، تحمل رؤية مشتركة للثورة وللنظام الجديد. وقد شكّل الشعور بالظلم وفقدان الممتلكات والحنين إلى الوطن عوامل عاطفية قوية جعلت الجيل الأول يلتف حول قيادات اللوبي وينظر إليها بوصفها التعبير السياسي الطبيعي عن قضيته. هذا الإجماع المبكر مكّن اللوبي من بناء قاعدة صلبة تعتمد على الولاء الهوياتي أكثر من اعتمادها على النقاش السياسي أو البرامجي، وهو ما وفّر أساسًا قويًا لدوره المتنامي داخل واشنطن (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

ومع مرور الوقت، أدرك اللوبي أن استدامة نفوذه تعتمد على قدرته على تجديد هذه القاعدة وتوسيعها، بدل الاكتفاء بالجيل الأول. لذلك، اتجه إلى استهداف الجيلين الثاني والثالث، اللذين لم يعيشا التجربة المباشرة للمنفى. وهنا ظهر التحدي الأبرز: كيف يمكن تحويل "ذاكرة المنفى" التي يحملها الكبار إلى "هوية سياسية" يمكن أن يتبناها الشباب؟

ردّ اللوبي على هذا التحدي عبر استراتيجيات متعددة، تضمنت استخدام الإعلام المحلي الناطق بالإسبانية، وتنظيم فعاليات ثقافية وربطها بالرموز الوطنية الكوبية، وإقامة برامج تعليمية تُقدَّم للشباب على أنها جزء من الحفاظ على التراث. خلقت هذه الأدوات سياقًا تُزرع فيه فكرة أن الهوية الكوبية لا تنفصل عن الموقف السياسي المناهض لكاسترو، وبذلك استمرّت تعبئة الجالية بطريقة تجعل الاختلاف السياسي مع اللوبي يبدو، عند بعض الفئات، بمثابة خروج عن الهوية وليس مجرد اختلاف فكري (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

لكن هذا التداخل بين الهوية والسياسة، رغم فاعليته، حمل مشكلات أساسية ظهرت بشكل أوضح في التسعينيات وما بعدها. فمن الناحية النقدية، بدا أن اللوبي خلق "رواية

واحدة" للصراع الكوبي–الأمريكي، تعتمد على تفسيرات أحادية تنفي التعقيد السياسي داخل كوبا نفسها، وتُقصي أي محاولة لقراءة التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وبذلك، أصبح جزء من الشباب الكوبي–الأمريكي يشعر بأن الخطاب التقليدي للّوبي لا يعكس تجربته الشخصية أو فهمه للعلاقات الدولية الحديثة. الأمر الذي أدى تدريجيًا إلى ظهور تيارات داخل الجالية تدعو لمقاربات أكثر مرونة، وتشجع على الحوار بدل الصدام الدائم.

كما أن اعتماد اللوبي على الجالية ضاعف من حساسية قضاياه الداخلية. فعندما تكون المؤسسة السياسية مرتبطة عضويًا بجماعة بشرية تحمل ذاكرة ألم ومعاناة، يصبح من الصعب فصل الحسابات الاستراتيجية عن المشاعر الجمعية. هذا الارتباط جعل اللوبي في كثير من الأحيان أسيرًا لضغوط الجالية، بحيث يصبح من غير الممكن لأي قيادة أن تتبنى موقفًا "تصالحيًا" دون أن تُتهم بالخيانة أو التفريط. هذا الواقع جعل اللوبي أقل قدرة على التكيف مع التحولات الكبرى في السياسة الأمريكية، مثل التوجه التدريجي نحو الدبلوماسية في التسعينيات أو مبادرات الانفتاح التي ظهرت لاحقًا في إدارة أوباما (Rodríguez & Targ, 2015, p. 45).

غير أن اللوبي أظهر قدرة ملحوظة على استخدام الجالية لتعزيز قوته الانتخابية. فقد لعبت الجالية الكوبية دورًا حيويًا في الانتخابات المحلية والفيدرالية، خصوصًا في ولاية فلوريدا، التي تُعتبر من أهم الولايات المتأرجحة في الخارطة الانتخابية الأمريكية. استطاع اللوبي عبر هذا الدور السياسي أن يقدم نفسه بوصفه "صانع ملوك" في بعض الانتخابات، ما أكسبه وزنًا كبيرًا لدى المرشحين من الحزبين. غير أن هذا النفوذ الانتخابي اعتمد على معدلات مشاركة عالية من الجالية، وهي معدلات بدأت تميل للانخفاض بين الأجيال الجديدة، ما وضع تحديات جديدة أمام اللوبي لتجديد أدواته (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

وعلى المستوى التنظيمي، اعتمد اللوبي على الجمعيات والكنائس والمدارس والمراكز الثقافية في ميامي باعتبارها شبكات دعم اجتماعي–سياسي. هذا الارتباط خلق نوعًا من "المجتمع المتماهي سياسيًا"، حيث أصبحت المؤسسات الاجتماعية نفسها جزءًا من مشروع الضغط السياسي.

غير أن هذا النمط أثار مشكلات تتعلق بحرية التعبير داخل الجالية، إذ أشار بعض الباحثين إلى أن المناخ العام الذي ساد ميامي خلال الثمانينيات والتسعينيات لم يترك مجالًا للآراء المخالفة دون مواجهة ضغوط اجتماعية (Arboleya, 1996, p. 76).

ورغم ذلك، لا يمكن إنكار أن الجالية وفّرت للّوبي قاعدة شرعية استند إليها في التعامل مع واشنطن. فحين يتحدث باسم مئات الآلاف من الكوبيين–الأمريكيين، يصبح من الأسهل إقناع صناع القرار بأن هذا الصوت يمثل جماعة متماسكة ذات وزن انتخابي، لا مجرد مؤسسة سياسية معزولة. غير أن هذا الادعاء أصبح محل نقاش مع تغير بنية الجالية، واتساع الفجوات بين الأجيال، وظهور مجموعات تطالب بإعادة التفكير في الأسس التي يقوم عليها الخطاب المعادي لكوبا.

وفي المحصلة، يمكن القول إن اعتماد اللوبي على الجالية كان مصدر قوة ومصدر ضعف في الوقت نفسه. فقد منحه

قدرة على التعبئة والحشد ومجالًا واسعًا للشرعية الاجتماعية، لكنه جعله أيضًا أسيرًا لحدود الذاكرة الجمعية والمواقف المتشددة التي يحملها الجيل الأول. ومع التغيرات الديموغرافية والسياسية بعد التسعينيات، بدأت تظهر حدود هذا النموذج، مما جعل مسألة تجديد العلاقة بين اللوبي والجالية شرطًا أساسيًا لاستمرار تأثيره في المستقبل (Piccone, 2017, p. 10).

*** البعد الإعلامي والدعائي في نشاط اللوبي الكوبي–الأمريكي**

يمثل الإعلام أحد أكثر الأدوات التي اعتمد عليها اللوبي الكوبي–الأمريكي منذ الثمانينيات، وهو ما أسهم في تعظيم نفوذه السياسي وقدرته على التأثير في الرأي العام وصياغة السياسات الأمريكية تجاه كوبا. لم يقتصر دوره على التوعية أو نقل الخبر، بل تحوّل إلى أداة دعائية منظمة، تُصاغ عبرها صورة كوبا، وتُبنى من خلالها المواقف السياسية، ويُعاد تشكيل رؤى الناخبين وصناع القرار. ويكشف هذا الفصل كيف استخدم اللوبي الإعلام ليس فقط كوسيلة نقل، بل كمنصة لصياغة الخطاب وإعادة إنتاجه، وكيف أثّر ذلك على مواقف الإدارات المتعاقبة (Rodríguez & Targ, 2015, p. 45).

اولاً: صناعة الصورة الذهنية لكوبا داخل الإعلام الأمريكي.

لفهم قدرة اللوبي الكوبي–الأمريكي في التأثير على الرأي العام وصناعة السياسات، استطاعت مجموعة مهاجرة أن تتحول إلى قوة إعلامية واستراتيجية في آن واحد. لم يقتصر دور اللوبي على مجرد التفاعل مع الإعلام، بل كان له القدرة على توجيه الرسائل الإعلامية، واختيار القضايا التي تُعرض، وصياغة اللغة التي يتم بها تقديم كوبا. بهذا الشكل، تحولت وسائل الإعلام إلى أداة سياسية متكاملة، تدمج بين الإقناع العاطفي والتبرير السياسي (Piccone, 2017, p. 10).

ركّز اللوبي على إنشاء صورة نمطية متكررة لكوبا، تصفها بالدولة القمعية، والمجتمع المستبد، والفرد الحاكم كمستبد يهدد الحرية والديمقراطية. هذه الصورة لم تُبنَ من فراغ، بل كانت مستندة إلى أحداث تاريخية واقعية مثل مصادرة الممتلكات، وأزمة الصواريخ، وأعمال العنف السياسي، لكنها أعيد تفسيرها بشكل يعظم المخاطر ويقلل من التفسيرات المعقدة للأوضاع الداخلية في كوبا. هنا يظهر جانب نقدي مهم: فبينما ساهم هذا الأسلوب في فعالية اللوبي في التأثير على السياسات الأمريكية، فإنه قلّل من فرص تقييم القرارات الأمريكية بشكل متوازن أو فهم التحولات الاجتماعية والسياسية الحقيقية في كوبا (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

على مستوى التنفيذ، استخدم اللوبي مجموعة متكاملة من الأدوات الإعلامية: -

١- الصحف المحلية في ميامي: كانت المنصة الأولى لنشر مقالات، وتحليلات، وتقارير تُبرز قمع النظام الكوبي، مع تسليط الضوء على قصص معاناة المهاجرين وأفراد الجالية الكوبية.

٢- القنوات الإذاعية والتلفزيونية: وسيلة للوصول إلى جمهور واسع، بما في ذلك الناخبين الأمريكيين خارج دائرة الجالية الكوبية، لتشكيل انطباع عام متسق حول تهديد كوبا.

٣- المنشورات والمجلات المتخصصة: استخدمت لنشر تحليلات مفصلة، تدعم السردية الإعلامية الرئيسية وتوفر حججًا مقنعة أمام صناع القرار.

هذا التنسيق الإعلامي لم يقتصر على سرد الأحداث، بل تضمن إعادة إنتاج الخطاب السياسي للّوبي في شكل شعارات وصور ذهنية قابلة للاستدعاء بسهولة، مثل "الحرية للكوبا" و"مكافحة الشيوعية"، والتي أصبحت أدوات ضغط فعالة أمام الكونغرس والبيت الأبيض (Rodríguez & Targ, 2015, p. 45).

بينما كان هذا الأسلوب الإعلامي ناجحًا في تحقيق أهداف قصيرة المدى، فإن الاعتماد المفرط على الصور النمطية والصيغ العاطفية خلق ما يمكن تسميته بـ"الإعلام الأيديولوجي". هذا الإعلام يركز على التعبئة والتحشيد أكثر من التحليل الموضوعي، مما قد يؤدي إلى تضليل صانعي القرار أحيانًا، وإعاقة الحوار السياسي المتوازن مع كوبا.

علاوة على ذلك، فإن تصوير كوبا كعدو مستمر ومهدد، بغض النظر عن التحولات الاقتصادية والسياسية الحقيقية، أدى إلى تقوية موقف الجالية المتشددة داخليًا، وخلق فجوة بين التيارات المعتدلة والانفتاحية في الجالية نفسها.

كما أن تأثير هذا الإعلام امتد إلى المجتمع الأمريكي الأوسع، حيث ساهم في ترسيخ انطباعات سلبية عن كوبا والسياسات الاشتراكية، ما دفع بعض صناع القرار إلى اتخاذ مواقف سياسية صارمة متأثرة بهذا الخطاب، حتى لو لم تكن مستندة إلى تقييم موضوعي للأوضاع على الأرض. هنا يتضح بعد نقدي مهم: قوة الإعلام كأداة ضغط لا تُقاس فقط بمدى انتشاره، بل بقدرته على إعادة تشكيل الإدراك العام وتوجيه السياسات بشكل غير مباشر، وهو ما فعله اللوبي الكوبي–الأمريكي بفعالية.

عليه يمكن القول إن صناعة الصورة الذهنية لكوبا كانت من أكثر أدوات اللوبي فاعلية، لكنها تطرح أسئلة أساسية حول أخلاقيات استخدام الإعلام في السياسة، ودوره في خلق تحيزات معرفية تؤثر على القرارات الوطنية والدولية. يوضح هذا المبحث كيف يمكن لجماعة مهاجرة أن تتحكم في الرأي العام، ليس من خلال القوة العسكرية أو الاقتصادية، بل عبر أدوات الإعلام والخطاب المدروس، مع إبراز حدود هذا النفوذ، خصوصًا حين تتحول الصور النمطية إلى معيار أساسي لتقييم السياسات.

ثانياً: الحملات الإعلامية المنسقة وأثرها على الرأي العام

١– التخطيط الاستراتيجي للحملات الإعلامية.

يمكن اعتبار التخطيط الاستراتيجي للحملات الإعلامية للّوبي الكوبي–الأمريكي حجر الزاوية في نجاح تأثيره على صناع القرار والجمهور الأمريكي. اعتمد اللوبي على دراسة دقيقة للمواعيد السياسية الحساسة، مثل المناقشات التشريعية أو الانتخابات الرئاسية، لضمان أقصى تأثير ممكن. شمل هذا التخطيط اختيار الأحداث التي يمكن استثمارها إعلاميًا، مثل أزمة الطائرات الكوبية المنفية أو موجات الهجرة المفاجئة، لتشكيل رأي عام متحمس لدعم سياسات محددة تجاه كوبا. كما تم ترتيب الرسائل الإعلامية بحيث تتكامل بين الصحف المحلية والإذاعات والتلفزيون، مما خلق انطباعًا مستمرًا وموحدًا لدى الجمهور حول "تهديد كوبا" وضرورة التشدد السياسي تجاهها.

٢– صياغة الرسائل الإعلامية وتوحيد السردية.

ركّز اللوبي على توحيد الرسائل الإعلامية، حيث تم تقديم كوبا باستمرار كدولة استبدادية تقمع الحريات، ويُصوّر نظام كاسترو كتهديد مستمر للأمن الإقليمي. هذه الرسائل لم تقتصر على تبسيط الأحداث بل سعت إلى بناء سردية شاملة تربط بين الحرية والديمقراطية من جهة، والعداء للسياسات الكوبية من جهة أخرى. وقد تم استخدام قصص فردية، مثل معاناة الأطفال والأسر، لإضفاء طابع إنساني على الرسالة، مما عزز قدرة اللوبي على تحريك التعاطف الشعبي وخلق ضغط اجتماعي على صناع القرار (Piccone, 2017, p. 10).

ثالثًا: استهداف الجمهور والتأثير الانتخابي.

استهدف اللوبي المناطق الانتخابية الحيوية مثل فلوريدا وميامي، حيث يملك الناخبون الكوبيون تأثيرًا كبيرًا على نتائج الانتخابات. تم تصميم الحملات الإعلامية بحيث تحفّز المهاجرين الكوبيين على المشاركة السياسية، سواء بالتصويت أو بممارسة الضغط على ممثليهم في الكونغرس. هذه الاستراتيجية لم تقتصر على الناخبين المحليين فقط، بل امتدت لتشمل وسائل الإعلام الوطنية بهدف نقل نفس الرسالة إلى جمهور أمريكي أوسع، وبالتالي تحويل القضية الكوبية من شأن جالية إلى مسألة وطنية ذات أبعاد سياسية واقتصادية.

رابعًا: دمج الإعلام مع الفعاليات المجتمعية.

لم يعتمد اللوبي على الإعلام فقط، بل دمج بين الحملات الإعلامية والفعاليات الميدانية، مثل المسيرات والتجمعات والمنتديات العامة. هذا التكامل بين الإعلام التقليدي والتحشيد المجتمعي ساهم في زيادة قوة التأثير، إذ خلق ضغطًا مزدوجًا على صناع القرار: من جهة إعلاميًا عبر الرسائل الموحدة، ومن جهة مجتمعية عبر التحشيد الشعبي والمظاهرات المنظمة. هذا الجمع بين الأدوات الإعلامية والميدانية منح اللوبي قدرة أكبر على التأثير في الوقت المناسب وبشكل مدروس (Ackerman & Clark, 1995, p. 99).

خامسًا: أثر الحملات على الرأي العام والسياسات الأمريكية

نجحت الحملات الإعلامية المنسقة في تحويل القضايا الكوبية إلى محور اهتمام وطني. فقد أثارت هذه الحملات انطباعًا عامًا بأن كوبا تمثل تهديدًا مستمرًا للولايات المتحدة، مما ساهم في تعزيز الدعم الشعبي لتشديد العقوبات والسياسات المعادية لكاسترو. كما أسهمت في تحريك النواب في الكونغرس لتبني مواقف متشددة، مما جعل الرأي العام والضغط الشعبي أداة إضافية لتعزيز النفوذ التشريعي للّوبي (Rodríguez & Targ, 2015, p. 45).

يمكن القول إن الحملات الإعلامية المنسقة كانت عنصرًا محوريًا في استراتيجية اللوبي الكوبي–الأمريكي، إذ مكّنت الجالية من تحويل الأحداث المحلية والدولية إلى أدوات ضغط سياسي فعالة. غير أن التحليل النقدي يوضح ضرورة الموازنة بين التأثير الإعلامي والتحليل الموضوعي، لضمان عدم تحويل القضية إلى خطاب تعبوي يؤدي إلى تضليل الرأي العام أو تقييد خيارات صناع القرار. كما أن هذه الحملات أثبتت أن القوة الإعلامية تحتاج إلى دعم مؤسساتي وميداني مستمر للحفاظ على تأثيرها الاستراتيجي على المدى الطويل.

سادساً: نقد دور الإعلام كأداة ضغط.

١- الإفراط في استخدام الإعلام وتأثيره على الجالية.

رغم نجاح الإعلام كأداة ضغط للّوبي الكوبي–الأمريكي، إلا أن الإفراط في استخدامه أوجد انعكاسات سلبية داخل الجالية نفسها. فقد أدت الحملات المكثفة، التي ركزت على مواقف متشددة، إلى استقطاب واضح بين التيارات المختلفة، حيث شعرت الأجيال الجديدة أو المعتدلة بأنها مهمشة في صياغة الخطاب السياسي. هذا الانقسام قلّل من قدرة الجالية على تقديم موقف موحد، وأظهر أن القوة الإعلامية وحدها لا تكفي، بل تحتاج إلى استراتيجيات دمج وتنسيق داخلي للحفاظ على الفاعلية السياسية (Rodríguez & Targ, 2015).

٢- الإعلام كأداة تعبئة عاطفية أكثر من تحليلية.

ركزت معظم الحملات الإعلامية على إثارة مشاعر الخوف والغضب تجاه النظام الكوبي، عبر إبراز القمع والانتهاكات وتهديدات مزعومة. هذه الطريقة جعلت الجمهور الأمريكي يتفاعل عاطفيًا أكثر من تفاعله التحليلي، وهو ما يعزز التأثير الفوري لكنه يحد من قدرة اللوبي على تقديم حجج استراتيجية طويلة المدى. بهذا الشكل، تحول الإعلام أحيانًا إلى أداة تعبئة وليس إلى وسيلة للحوار الموضوعي، مما أضعف القدرة على توجيه النقاش السياسي بشكل عقلاني ومتوازن (Piccone, 2017, p. 10).

٣- مخاطر التحول إلى إعلام أيديولوجي.

أحد الجوانب النقدية المهمة هو تحول الإعلام أحيانًا إلى أداة أيديولوجية، حيث أصبح الخطاب الإعلامي يعكس مصالح الجالية أكثر من المصالح الوطنية الأمريكية أو التحليل الواقعي للوضع الكوبي. هذا التوجه خلق نوعًا من الجمود في السياسة الأمريكية تجاه كوبا، إذ أصبح أي نقاش حول تعديل العقوبات أو فتح حوار مع النظام الكوبي يواجه مقاومة قوية من الناخبين والجالية، مستندة إلى الرسائل الإعلامية المهيمنة، بغض النظر عن المصلحة الاستراتيجية الأكبر للولايات المتحدة (Arboleya, 1996, p. 76).

٤- التأثير على السياسات الدولية.

الاعتماد المكثف على الإعلام لم يقتصر أثره على الداخل الأمريكي، بل امتد إلى العلاقات الدولية. فالضغط الإعلامي الذي يعكس مواقف اللوبي أدى إلى توترات مع دول أمريكا اللاتينية وأوروبا، حيث رأت هذه الدول أن الولايات المتحدة تتبنى سياسة معادية لكوبا بشكل متأثر بالضغط الشعبي والجالياتي أكثر من المصالح الدبلوماسية والاقتصادية. يبرز هذا جانبًا مهمًا من نقد استخدام الإعلام: فعلى الرغم من نجاحه في التأثير المحلي، فإنه قد يولّد نتائج عكسية على مستوى السياسة الخارجية (Barberia, 2004, pp. 353–412).

٥- الحاجة إلى موازنة الإعلام بالتحليل الاستراتيجي

الدرس النقدي الأساسي من هذا المبحث هو أن الإعلام يجب أن يكون جزءًا من استراتيجية متكاملة تشمل التحشيد المجتمعي، والضغط السياسي، والتحليل الاستراتيجي. مجرد الاعتماد على الحملات الإعلامية المكثفة قد يحقق نتائج قصيرة المدى، لكنه لا يضمن استدامة النفوذ على المدى الطويل. فاللوبي الكوبي–الأمريكي، بالرغم من قوته الإعلامية،

كان عليه مواجهة تحديات الانقسامات الداخلية وضغوط التحولات الدولية للحفاظ على تأثيره (Aja Díaz, 1999, pp. 25–30).

* **الاستنتاجات.**

عليه يمكن القول: أن الإعلام أداة فعالة ولكنها ذات حدود واضحة. نجاحه مرتبط بمدى تكامله مع الأدوات الأخرى للضغط السياسي والمجتمعي، وبقدرته على المحافظة على وحدة المواقف الداخلية داخل الجالية. كما أن الإفراط في التوجه الأيديولوجي أو الاعتماد على التعبئة العاطفية يمكن أن يضر بمصداقية اللوبي، ويخلق قيودًا على المرونة السياسية في التعامل مع الأزمة الكوبية.

لذا، يُعد النقد الإعلامي أداة ضرورية لفهم حدود تأثير اللوبي وكيفية تحسين استراتيجياته في المستقبل.

* **الخاتمة**

أولًا: أهم النتائج المستخلصة

١- تبلور اللوبي الكوبي–الأمريكي كفاعل سياسي استراتيجي: أظهرت الدراسة أن اللوبي لم يقتصر على ممارسة الضغوط التقليدية، بل استطاع أن يحوّل الجالية الكوبية في الولايات المتحدة إلى قوة مؤثرة على صناع القرار السياسي، مع قدرة واضحة على ربط الهوية الثقافية بمصالح السياسة الخارجية الأمريكية.

٢- فعالية التكامل بين الأدوات السياسية والإعلامية والاجتماعية: استخدام اللوبي للإعلام المحلي والوطني جنبًا إلى جنب مع التمويل الانتخابي وبناء التحالفات البرلمانية أسهم في صياغة تشريعات مثل "قانون الديمقراطية الكوبية" و"هيلمز-بيرتون". هذا التكامل بين الأبعاد المختلفة أظهر مستوى عالٍ من الاحترافية والقدرة على التأثير الاستراتيجي.

٣- الحدود الواقعية للنفوذ: على الرغم من النجاح الظاهر، كشفت الدراسة عن قيود مهمة، منها الانقسامات الداخلية بين التيارات المتشددة والمعتدلة، وتضارب مصالح الجالية مع الاستراتيجية الأمريكية الكبرى، إضافة إلى محدودية القدرة على تغيير سياسات كوبا الجوهرية.

٤- الدور الإعلامي المزدوج: الإعلام لم يكن مجرد وسيلة لترويج الأفكار، بل أداة ضغط قادرة على تحريك الرأي العام، لكنه خلق أيضًا استقطابًا داخليًا ضمن الجالية الكوبية وأدى إلى ترسيخ مواقف متشددة حالت أحيانًا دون أي حوار أمريكي–كوبي مرن.

٥- أهمية الهوية الثقافية والجالية كمحرك للضغط السياسي: أظهر البحث أن دمج الهوية الجماعية مع التحشيد الاجتماعي والسياسي مكّن اللوبي من تحقيق تأثير ملموس ومستمر، ما يجعل دراسة اللوبي الكوبي–الأمريكي نموذجًا مهمًا لدراسة جماعات الضغط العرقية في الولايات المتحدة.

ثانيًا: الإجابة النقدية عن سؤال البحث

كان سؤال البحث: كيف استطاع اللوبي الكوبي–الأمريكي توجيه الخطاب السياسي الأمريكي تجاه كوبا وتحويل قضية المنفى إلى سياسة رسمية؟

تتمثل الإجابة النقدية في النقاط التالية: -

١- القدرة على استثمار السياق السياسي: استغل اللوبي الفراغات الناتجة عن انهيار الاتحاد السوفيتي والأزمات

الاقتصادية في كوبا لتقديم مقترحات تشريعية مدعومة بالرأي العام والإعلام.

٢- تحقيق النفوذ عبر أدوات متعددة: لم يعتمد اللوبي على أداة واحدة، بل مزج بين الضغط المؤسسي، والإعلام المكثف، والتحشيد الجماهيري، والقدرة على تقديم حلول جاهزة للكونغرس.

٣- التوازن بين المصالح المحلية والدولية: على الرغم من الإنجازات، أظهر التحليل النقدي أن اللوبي غالبًا ما ركز على مصالح الجالية المباشرة دون الانتباه الكامل للتداعيات الدولية، مما أدى أحيانًا إلى نتائج عكسية على العلاقات الأمريكية—الكوبية والأمريكية—الدولية.

ثالثًا: الدروس المستفادة والانعكاسات.

١- أهمية التنظيم الداخلي: أظهرت التجربة الكوبية—الأمريكية أن التنظيم الداخلي للجالية والقدرة على الحفاظ على وحدة خطابية أمر حاسم لتحقيق تأثير مستدام.

٢- التحشيد الإعلامي كأداة مزدوجة: الإعلام يمكن أن يكون أداة قوية للضغط السياسي، لكنه يحمل مخاطر الاستقطاب الداخلي وتعطيل النقاش العقلاني حول السياسة الخارجية.

٣- حدود النفوذ على السياسات الأجنبية: حتى أقوى اللوبيات تواجه قيودًا حين تتعارض أجندتها مع الاستراتيجية الوطنية الكبرى للدولة المضيفة أو مع مصالح دول أخرى.

٤- النموذج المقارن: تجربة اللوبي الكوبي—الأمريكي يمكن مقارنتها باللوبيات الأخرى مثل اللوبي الإسرائيلي والأرمني، لكنها تبرز خصوصية الأجندة المرتبطة بالهوية المنفية والقدرة على دمجها مع أدوات ضغط سياسية واقتصادية وإعلامية.

رابعًا: اقتراحات لأبحاث مستقبلية.

١- دراسة تحولات أساليب اللوبي الكوبي بعد عام ٢٠٠٠، مع التركيز على الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي.

٢- مقارنة بين اللوبي الكوبي واللوبيات العرقية الأخرى من حيث الفاعلية واستراتيجيات التأثير على التشريعات الأمريكية.

٣- تحليل الأثر الدولي للضغط المحلي على السياسة الخارجية الأمريكية، مع تقييم انعكاسات التضارب بين المصالح المحلية والدولية.

٤- دراسة التوازن بين الهوية الثقافية والمصلحة الاستراتيجية، وكيف يمكن لجماعات الضغط إدارة هذه التوازنات لتحقيق تأثير مستدام دون نتائج سلبية على العلاقات الدولية.

*** المراجع**

اولاً- المراجع العربية

علي، سليم كاطع (٢٠٢٠). أثر جماعات الضغط والمصالح في السياسة الخارجية الأمريكية. حوليات آداب عين شمس، ٤٨(١)، ١٠٧—١٢٠.

الخولي، عمر ممدوح. (٢٠٢٥). التدخلات الأمريكية في أمريكا اللاتينية والحرب بالوكالة: دراسة حالة "كوبا". مجلة العلوم الإدارية والسياسية، ٣(١)، ١١٤—١٤٩.

حمّري، سليمان حسن. (٢٠٠٧). اللوبي الصهيوني: أساليبه ودوره في صناعة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وانعكاس ذلك على القضية الفلسطينية

(١٩٦٧–١٩٩٤) [رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين].

التميمي، علي جاسم محمد (٢٠٢٥). الولايات المتحدة الأمريكية: من النشأة إلى الهيمنة (دراسة في تكوين المجتمع ودور جماعات الضغط في توجيه السياسة الأمريكية). مجلة العلوم السياسية العراقية.

هلال، رضا محمد(٢٠٠٢). السياسة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية. مجلة السياسة الدولية، ٣٨(١٥٠)، ١٩٦–١٩٩.

محمود، صدفة محمد (٢٠٢١). العقوبات الأمريكية على كوبا: الدوافع ومحددات الفاعلية. مجلة السياسة الدولية، ٥٦(٢٢٦)، ١٩٨–٢٠٣.

عبد الباسط محمد العناني، م. ع. م. (٢٠٢٣). موقف كندا من أزمة الصواريخ الكوبية (أكتوبر–نوفمبر ١٩٦٢م). مجلة المؤرخ العربي، ٣١(١)، ٤٧٤–٥٥٣.

الأسد الدين، فريد محمد (٢٠٢٠). دور جماعات الضغط في رسم السياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية: دراسة حالة (إيباك). مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، ٣(١٢)، ١–١٣.

٩المسفر، محمد صالح. (٢٠١٧). اللوبي العربي النفطي في أمريكا. مركز بحوث/جامعة قطر (QSpace).

المشاقبة، عاهد مسلم. (٢٠١٧). اللوبي العربي في أمريكا – أزمة الهوية وغياب التأثير. دراسات وأبحاث، ٩(٢٧)، ٢٣٢–٢٤٨.

ثانياً– المراجع الأجنبية

Ackerman, H., & Clark, J. M. (1995). The Cuban "Balseros": Voyage of Uncertainty. Miami, FL: Cuban American National Council.

Arboleya, J. (1996). Havana Miami: The U.S.-Cuba Migration Conflict. Melbourne, Australia: Ocean Press.

Aja Díaz, A. (1999). La emigración cubana en los años noventa. Cuban Studies, 30, 1–25.

Agunias, D. R., & Newland, K. (2007). Circular Migration and Development: Trends, Policy Routes, and Ways Forward. Washington, DC: Migration Policy Institute.

Barberia, L. (2004). Remittances to Cuba: An evaluation of Cuban and U.S. government policy measures. In J. Domínguez, O. E. Pérez Villanueva, & L. Barberia (Eds.), The Cuban Economy at the Start of the Twenty-First Century (pp. 353–412). Cambridge, MA: Harvard University Press.

Rodríguez, R., & Targ, H. (2015). US–Cuba foreign policy: Historical

roots, traditional explanations and alternative perspectives.
Piccone, T. (2017). U.S.–Cuba normalization: U.S. constituencies for change. IdéAs – Revue de l'Idée Américaine, 10) Rodríguez & Targ, 2015, p. 45